

الأزهر والثقافة الدينية وأثرها في الحياة المصرية

الأستاذ محمود الشرفاوى

—•••••—

أقيمت في مصر منذ شهرين أو أكثر، المهرجانات لمناسبة
تنشرح لها صدور المثقفين الذين يرجون أن تصمم الثقافة المصرية
كيفية، كما يراد لها أن تتسع كما، وأن تستوعب تلك هي المهرجانات
التي أقيمت احتفالاً بالميد الفضى لجامعة فؤاد الأول
وقد نالت هذه المناسبة من الاهتمام — وذلك أمر طبيعي —
إلى حد أن شرفها جلالة الملك بحضور بعض حفلاتها، وإلى حد
وضعها جيمًا تحت رعايته السامية، وإلى حد أن يدعى لشهودها
كبار رجال الفكر والمسلم من بلاد العالم المختلفة، فحضرها
مندربون عن ثلاثين من الدول بلغ عددهم مائة وخمسة وسبعين،
وقد شهدوا جميعًا مدى ما وصلت إليه الثقافة المدنية في مصر من

حصول ملكة الفرقان التي يفرق صاحبها بنوره بين الأشياء التي
تمرض له من علم وحكم وعمل، فيفصل فيها بين ما يجب قوله
وما يجب رفضه وبين ما ينبغي فعله وما يجب تركه. «
أما سنة القرآن في الإرشاد إلى العبادات فهي عند السيد
رشيد رضا « بيان أصولها ومجامعها وتكرار التذكير بها
بالإجمال. « وأكثر ما بحث عليه من العبادات الصلاة التي هي
العبادة الروحية العليا والاجتماعية المثلى. فقد كرر القرآن الأمر بها
في آيات كثيرة (٢٩ ب-٤٥) أتلى ما أوحى إليك من الكتاب وأقم
الصلاة؛ إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر، ولقد كرر الله أكبر،
والله يعلم ما تصنعون « . وقوله (٧٠ ، ١٩) إن الإنسان خلق
هلوعًا، إذامسه الشر جزوعًا، وإذامسه الخير منتوعًا، إلا المسلمين الذين
هم على صلاتهم دائمون، والذين في أموالهم حق معلوم للسائل

تقدم ونجاح

ومنذ أيام قريبة رأينا وسمنا عن حفلات تقام في إحدى
مدريات مصر يتبرع فيها، أو يطن فيها بالتبرع، بأموال ضخمة
ستخصص لإنشاء مدارس، وقد تنشأ منها أو يستعان بها على
إنشاء جامعة جديدة، فوق ما أنشئ من جامعات في السنوات
الأخيرة. وأبدر فأسجل أن هذه مناسبات وتوجيهات تنشرح
لها، كما قلت، صدور المثقفين الذين لا يرجون لوطنهم إلا الخير
ولكن هناك شئ آخر هو الذي أريد أن أجمله موضوع

هذا المقال

•••••

منذ ذلك الوقت الذي كانت تقام فيه تلك المهرجانات
الحافلة لعيد الجامعة، وإلى هذه الأيام القريبة التي تلى فيها الدعوات
وتبذل الأموال الضخمة، أو يورعد ببذلها، لإنشاء مدارس
وجامعة جديدة، في هذا الوقت وذلك، رأينا وسمنا، وما يزال
نرى ونسمع، عن أمور تجرى في جامعة عريقة تمتاز بها مصر،
وبحسب حاج العالم الإسلامي — أو هكذا يقال — لما تقوم به، أو لما يمكن
أن تقوم به، من جهود في سبيل إحياء ثقافة هذا العالم وحفظ

والحرور. « (صفحة ١٦٥ / ١٦٧ من كتاب الوحي المحمدي)
وسواء أقم المنكرون للدين أو المصاحبون له يجادلونه في
نواحيه الفكرية الرمزية أو في نواحيه العملية من طقوس
وعبادات وما إليها، فإن الحقيقة التي لا تقبل الجدل أن للدين وظيفة
أساسية في السلوك الإنساني (فرديا كان أم جماعيا) لم يطلها
تطور الفكر والاكتشافات العلمية قديما وحديثا. وكل ما فعله
هذا التطور أن أقسد على الدين بعض وظائفه دون أن يستطيع
بناء ما هدم

فإذا كان للدين — إذن — هذه الوظيفة الاجتماعية الهامة
فلنتحاول فيما بعد أن نتعرف جوهر النتائج الاجتماعية
للاختبار الديني

محمد علي

لبحث صلة

نيويورك

مع هذه البلاد العربية وأهم مقوماتها ، وهو الدين واللغة ، ولا يمكن أن يأخذ سبيله إلى المجال الآخر إلا على أساس من ثقافتنا ولغتنا لكي تقوم بيننا وبين هذه البلاد علائق موثقة يمكن أن يكون لها دوام ورسوخ وعمق

وهناك زعامة مصر على البلاد الإسلامية أو العربية . وسواء أكانت هذه الزعامة قائمة فعلا ويراد الإبقاء عليها وتمزيقها ، أو هي هدف يراد الوصول إليه ، فإن من أهم أساسيات هذه الزعامة ومبرراتها الحرص على خصائص ما هو « إسلامي » و « عربي » من الثقافة والفهم والفكر

فهل يراد من الأزهر أن يكون هو سبيل الوصول إلى هذه الأهداف . . . ؟

إن كان الجواب « نعم » فيجب أن يدرك القوم ، وأن يدرك الأزهر ويمسك والإدراك أول مراحل العمل ، للتمكن من الوصول إلى هذه النقاط ، وأن نمهد له السبل لهذا الوصول

هناك احتمال آخر ، هو أن ما يقصد بالدين واللغة شيء ، ومواطن الدراسة للدين واللغة شيء آخر ، وأن الثقافة واللغة أمران أهم من الأزهر والمهاد الثقافية . هذا الاحتمال أو الغرض يهمس به قوم ويجهر به أقوام . وهم يقولون إن الأزهر قام بواجبه في الأزمان الماضية في حدود إمكانه وفي حدود الحاجة التي كانت قائمة في تلك الأزمان ، وأن الأزهر أدى رسالته في ظروف كانت للامانة قائمة بينه وبين بيئته وعصره . ثم تغيرت الأزمان ، وقد يكون تغير الإمكان والقدرة أو تطورهما أقل من تغير الزمن وتطوره ، وقد تكون الامانة الآن مع مصر غير قائمة أو غير كافية

هذا الوضع ، أو التحديد للمسألة ، يهمس به قوم ويجهر به أقوام . فإن كان هذا التحديد صحيحاً ممتبرا عند أهل الاعتبار ومن يبدىم توجيه الحياة العامة في مصر ، فإني أعتقد أن الحرص على مقومات حياتنا وثقافتنا ، وعلى الأهداف الهامة التي تهدف إليها مصر لتمزيق مكانتها ، الحرص على هذا وذلك ، يجب أن يكون مقدما على اعتبارات الرعاية والمعاملة

عماد الشرفاء

تراثه المعنوي والأدبي والروحي . بل في سبيل تنمية هذه الثقافة وتمزيقها ومدتها بوسائل البقاء والتقدم هذه الجامعة هي الأزهر

والناس أمام هذا الذي رأينا وسمنا عن هذه الجامعة فريقان ، فريق يرى أن من خصائص رجل الدين التبتل والبعد عن رغائب الحياة وأن واجبه الأول هو الدعوة لدين الله وتعليم الناس وهدايتهم . وهذا الواجب مما لا يتخلى عنه رجل الدين الحق ، مهما لقي في سبيله

وفريق يرى أن رجل الدين إنسان يجب أن يعيش كما يعيش الناس ، وأن توفر له أسباب الحياة ، لا نقول الحياة اليسيرة الموفورة ، ولكن الحياة المعقولة المقبولة . وتوفير الأسباب لهذه الحياة سبب أو شرط لا بد منه لتمكينه من أداء واجبه في الهداية والدعوة

ولست الآن بسبيل التفتيد أو التأييد لأحد هذين الرأيين ، أو كليهما ، أو التوفيق والتأليف بينهما . بل أريد أن أعالج الأمر بما هو أهم وأشمل

o o o

مهمة الأزهر ، أو المفروض أنه مهمته ، هي القيام بالرعاية على كل ما يتصل بالدين والمقيدة واللغة ، ووسيلته إلى ذلك هي معرفة نوع معين من الثقافة هو الثقافة الإسلامية . وهذا النوع من الثقافة أو المعرفة إن لم يكن أهم الأسس التي تقوم عليها الحياة المصرية ، فهو من أقوى أسسها ، لأنه أحد مقوماتها الأميلة ، أو يجب أن يكون كذلك

ومصر من أهدافها أن تمكن علاقاتها الثقافية وأن تمد نفوذها الأدبي في مجالين ، الأول تلك البلاد العربية التي تربطنا بها جامعة الدول العربية أو وشائج الدين واللغة ، والثاني مجال التجارة الإفريقية أو مناطق خاصة فيها تحتاج لثقافة مصر ومعرفة ونشاط أبنائها . وقد كان لرفعة رئيس الحكومة في هذا الشأن حديث أذيع منذ شهور وظل إلى عهد قريب موضع تعليقات الصحف في العالم

هذه الأهداف الثقافية ، أو ما هو أبعد مدى منها ، لا يمكن أن يتحقق إلا على الأساس الأول من أسس حياتنا المشتركة